مجلة الدّراسات الإسلاميّة
ISSN: 2253-0894 / EISSN: 2661-7390
المجلد 09 ـــــــــــــــــــــــ العدد 02
ذو القعدة 1442هـ ـــــــــــ جوان 2021
♦ـــــ♦ـــــ♦ ص ص: 136- 160 ♦ـــــ♦ـــــ♦

من أسرار النظم في سورة النّازعات

THE SECRETS OF RHETORICAL SYSTEMS IN SŪRATU AN-NĀZICĀT

Lateef Onireti Ibraheem	لطيف أونيريتي إبراهيم[1]
Faculty of Arts - University of Ilorin - Ilorin - Nigeria	كلية الآداب - جامعة إلورن - إلورن - نجيريا.
onireti@unilorin.edu.ng	
Afeez Akanni Otun	**حفيظ أكنني أوتن**
Faculty of Humanities - Malik Khalid University - Abuha - Saudi Arabia	كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - أبها - السعودية.
afeezotun@gmail.com	

تاريخ الارسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021/05/11	2021/05/18	2021/06/30

الملخص:

إنّ الذود عن حمى القرآن ببيان وجوه إعجازه من الأهداف النبيلة التي من أجلها نشأت البلاغة العربية وترعرعت حتى أصبحت علما مستقلا قائما على قدمين وساقين. وقد أسهم العلماء قديما وحديثا اسهاما فعالا في استخدام العلم لإبراز بلاغة القرآن واظهار اعجازه و لكن الكتاب يزيد رونقا وجمالا وانجازا كلما تتقدم علوم البشر ومفاهيمهم. هذا، وقد أدركنا أن سورة النازعات -كغيرها من سور القرآن- ثرية بمظاهر الإعجاز القرآني البلاغي، ولم تحظ هذه السورة بدراسات مستفيضة تسفر عن مكنونها وتكشف عن

1) المؤلف المُرسل: لطيف أونيريتي إبراهيم - الإيميل: onireti@unilorin.edu.ng

أسرار النظم فيها؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة لسد ثغرة عظيمة من ثغرات الدرس البلاغي. ولذلك يهدف هذا البحث إلى الإسهام في دراسة سورة النازعات دراسةً بلاغيةً بغية إظهار أسرار نظمها ووجوه إعجازها، انطلاقا مما انتهى إليه العلماء القدامى والباحثون المعاصرون؛ ليتضح معانيها وتقدير قيمتها. وقد توظف البحث المنهج الوصفي في إنجاز هذا البحث، واستعنا بكتب التفسير التي عنيت بالجوانب البلاغية ووجوه الإعجاز، كتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور المتوفى سنة 1393هـ، وتفسير الكشاف المتوفى سنة 538هـ، وغيرهما من كتب التفاسير المعتمدة، بالإضافة إلى المصادر البلاغية القديمة والمراجع الحديثة التي تيسّر الحصول عليها في وقت إعداده. توصل البحث إلى نتائج منها: أنّ معاني هذه السورة الكريمة جاءت في نسق بلاغي محكم يتسم بالوضوح والقوة والجمال، وأنها معجزة جملة وتفصيلا، وأن خصائص الألفاظ وتميزها في سورة النازعات تتمثل في دقة اختيار الألفاظ في التعبير بها عن المعنى، والتنكير والتعريف، والإظهار والإضمار، والتعبير عن المضارع بلفظ الماضي.

الكلمات المفتاحية: أسرار النظم، سورة النّازعات، القرآن الكريم

Abstract:

Protecting the divinity of the Glorious Qur'an or safeguarding its infallibility by articulating its inimitability is one of the objectives that led to the emergence of Arabic Rhetoric, which continues to develop until it attains its current status as a discipline. Scholars across ages have deployed the knowledge of rhetoric to the analysis of the Qur'an in order to establish its inimitability. However, the Book, as human knowledge and understanding develop, continues to increase in beauty and incomparability. It is observed that Suratun-Nāzi'āt, like other chapters of the Qur'an, is replete with many rhetorical features, which have not been adequately studied, the gap of which necessitates this study. The aim of this paper, therefore, is to examine the rhetorical devices of Suratun-Nāzi'āt with the objective of explicating its in-depth composition, the variety of its inimitability and the dimensions of its understanding. The study employed a descriptive method to achieve its objective while the relevant works of the ancient and contemporary scholars, in the field of Qur'anic exegeses, were duly reviewed. Such texts include Tafsir at-Tahrir wat-Tanwir by bn 'Ashura (d.1393A.H), Tafsirul Kashashaf by Az-zamakhshari (d.537A.H) and others. Among the findings of the study is that the chapter is of coherent rhetorical constructions, characterized by clarity, strength and beauty; the diction is robust and words used in negotiating meaning disseminating the message, there in, are of high quality and accuracy.

Key Words: Rhetorical System, Sūratu An-Nāzicāt, Glorious Qur'ān

مقدمة

إنّ الدراسة البلاغية للقرآن الكريم من الأمور الحسّاسة التي يجب فيها التحقيق والدقة العلمية؛ لأنها تتعلق بكلام رب العالمين. ولا شك في أنّ الدراسة التطبيقية التي تتجه نحو تطبيق قواعد البلاغة على النصوص القرآنية ذاتُ أهمية بالغة؛ لأنها أوّلا: تخدم كتاب

الله -عز وجل- بكشف أسرار إعجازه وإظهار بلاغته وسموّه البياني الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثله، وثانيا: لأنها تعين على إحياء الدراسة البلاغية وازدهارها، وإزالة الجمود والجفاف عنها؛ لما في مثل هذه الدراسة من الجمع بين القاعدة والذوق الأدبي والبلاغي.

إن سورة النازعات الكريمة، -كغيرها من سور القرآن الكريم- مفعمة بثروة إعجازية بلاغية نظمية متدفقة على الرغم أنها من قصار السور، ومع هذه الثروة البلاغية لم تحظ بدراسة بلاغية مخصصة على نحو ما يهدف إليها هذا البحث؛ فجاء هذا البحث ليسد هذه الثغرة العلمية البالغ الأهمية.

فهذا البحث إذن، يهدف إلى دراسة وجوه النظم البلاغي في سورة النازعات وإحصائها، والكشف عن مظاهر الإعجاز النظمي الواردة فيها؛ وذلك بتوظيف القواعد البلاغية لاستنباط هذه المظاهر من الأنماط اللفظية والتركيبية، وبيان خصائص التصوير؛ بغيةً في إظهار أثرها البالغ في نفس المتلقي وتقرير عظمة كلام الله وإعجازه.

لتحقيق الأغراض المنشودة في إنجاز البحث ولتناول موضوعاته بشكل منطقي منهجي؛ جاء البحث في ثلاثة مباحث، يتصدرها مقدمة وتمهيد، وتذيلها خاتمة ذكرت فيها أهم نتائجه، وقد تناولنا في المقدمة أهمية الموضوع وأهدافه، وسبب اختيار الموضوع، وخطّته، وأهم مصادره. وتناولنا في التمهيد التعريف بسورة النازعات، وفضلها، وآياتها وموضوعها ومعانيها، ثم تناولت فيه "النظم" بتحديد مفهومه وجهود العلماء البلاغيين في دراسته. وكشفت الدراسة في المبحث الأول عن خصائص اللفظ في سورة النازعات، وركز المبحث الثاني على خصائص التراكيب فيها، ثم جاء المبحث الثالث والأخير لتسليط الضوء على خصائص التصوير في هذه السورة الكريمة.

التعريف بالسورة وفضلها وآياتها:

سمّيت في المصاحف وأكثر التفاسير "سورة النازعات" بإضافة سورة إلى النازعات بدون واو، وجُعل لفظ (النازعات) علماً عليها لأنه لم يذكر في غيرها. وعنونت في كتاب التفسير في (صحيح البخاري) وفي كثير من كتب المفسرين بسورة (والنازعات) بإثبات الواو على حكاية أول ألفاظها. وقال سعد الله الشهير بسعْدِي والخفاجي: إنها تسمّى (سورة الساهرة) لوقوع لفظ (الساهرة) في

أثنائها ولم يقع في غيرها من السور. وقالا: تسمى سورة الطامة (أي لوقوع لفظ الطامّة فيها ولم يقع في غيرها). ولم يذكرها في (الإتقان) في عداد السور التي لها أكثر من اسم.[1]

وهي مكية ومن قصار السور، وعدد آياتها خمس أو ست وأربعون آية[2]، وعدد كلماتها مائة وتسع وسبعون كلمة، وعدد حروفها سبعمائة واثنان وستون حرفا، وعدَّها أهل الكوفة ستاً وأربعين آية، وقد نزلت هذه السورة بعد سورة النبأ، وقبل سورة الانفطار،[3] وترتيبها في المصحف التاسع والسبعون.

وجاء في فضل السورة حديث أخرجه الحاكم عن أبيّ بن كعب -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا ذهب ربع الليل، قال: "يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله، يا أيها الناس اذكروا: جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه" فقال أبيّ بن كعب: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: "ما شئت".[4]

سبب نزولها:

عن عائشة -رضي الله عنها- (**ما زال النبي-صلى الله عليه وسلّم- يُسأل عن الساعة حتى نزلت**: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [النازعات: 43-44]، أخرجه البزار والحاكم وأبو نعيم وغيره.[5]

الغرض منها وأقسامها بحسب معانيها:

تتمثل موضوعات هذه السورة في تذكير البشر بالآخرة وما فيها من أحوال وأهوال، والسعي إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية وما تترتب عليها من أقوال وأعمال؛ فشأنها كشأن بقية السور أو الآيات المكية التي كان من أبرز أهدافها "توطيد أسس العقيدة الإسلامية الجديدة، وإحلالها محل العقيدة الوثنية"[6]

وقد جاءت آيات هذه السورة الكريمة مترابطة الأجزاء متسلسلة المعاني حيث تتصف بالوحدة الموضوعية؛ لتحقيق غرضها من جميع أجزاءه وجوانبه. ويمكن تقسيم سورة النازعات باعتبار معانيها ومحتوياتها إلى ستة أقسام:

1. افتتحت السورة بالقسم بالملائكة الأبرار وهم الذين يدبرون -بأمر ربهم- شؤون الخلق وينزعون أرواح العباد بأمر رب الأرباب، واقتضى ذلك لفت النظر وجذب الانتباه وتشويق

النفس إلى ما استدعى هذا القسم المتتابع المتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرًا ﴾. وهي افتتاحية رائعة تتناسب مع حال المخاطبين لإعداد حسهم لتلقي ما يروع من أمر الراجفة الرادفة والطامة الكبرى.

2. ثم صوّرت السورة يوم القيامة وحال المشركين الجاحدين البعث والنشور وما يعتري الناس حينئذ من الوهل.[7]

3. ثم تناولت الحديث عن قصّة موسى -عليه السلام- مع فرعون الذي طغى تجبّر، وأفادت بمصيره من الهلاك والعقاب؛ وفيها تعريض "بأن نكرانهم يوم البعث منبعث عن طغيانهم فكان الطغيان صَادّاً لهم عن الإصغاء إلى الإنذار بالجزاء فأصبحوا آمنين في أنفسهم غير مترقبين حياة بعد هذه الحياة الدنيا بأن جُعل مثل طغيانهم كطغيان فرعون وإعراضه عن دعوة موسى عليه السلام وإن لهم في ذلك عبرة، وتسلية لرسول الله -صلى الله عليه وسلم"[8]

4. ثم شرعت السورة في إقامة الدلائل والبراهين على كمال قدرة الله تعالى على ما يشاء من أمر المعاد بطريقة برهانية باهرة؛ فذكرت أهل مكة الطاغين المنكرين أنهم أضعف وأهون من مخلوقات الله الجبار؛ ليستدل بذلك على إمكان البعث والنشور وأن الذي أبدع هذه المخلوقات العظام هيّنٌ عليه إحياء العظام. "وأدمج في ذلك إلْفَاتا إلى ما في خلق السماوات والأرض من دلائل على عظيم قدرة الله تعالى، وأدمج فيه امتنان في خلق هذا العالم من فوائد يجتنونها وأنه إذا حل عالم الآخرة وانقرض عالم الدنيا جاء الجزاء على الأعمال بالعقاب والثواب."[9]

5. ثم انتقلت السورة إلى الحديث عن أهوال يوم القيامة وتحديد حال الكافرين ومصيرهم الجهنم، وحال المؤمنين ومصيرهم الجنة.

6. وختمت السورة بالحديث عن وقت الساعة التي أنكرها المشركون؛ "فكشف عن شبهتهم في إحالة البعث باستبطائهم إياه وجعلهم ذلك أمارة على انتفائه؛ فلذلك يسألون الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن تعيين وقت الساعة سؤال تعنت، وأن شأن الرسول

أن يذكرهم بها وليس شأنه تعيين إبانها، وأنها يوشك أن تحل فيعلمونها عياناً وكأنهم مع طول الزمن لم يلبثوا إلا جزءاً من النهار".[10]

النظم: مفهومه وجهود العلماء البلاغيين في دراسته

النظم لغة: الجمع والتأليف والاتساق، ورد في لسان العرب: "النَّظْمُ: التأْليفُ نَظَمَه يَنْظِمُه نَظْماً ونِظاماً ونَظَّمه فانْتَظَم وتَنَظَّم ونظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلْك والتنظيمُ مثله ومنه نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته ونَظَمَ الأَمرَ على المثَل وكلُّ شيء قَرَنْتَه بآخر أو ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعض فقد نَظَمْتَه والنَّظْمُ المَنْظومُ وصف بالمصدر والنَّظْمُ ما نظَمْته من لؤلؤٍ وخرزٍ وغيرهما واحدته نَظْمه ونَظْم الحَنْظل حبُّه في صِيصائه والنِّظامُ ما نَظَمْتَ فيه الشيء من خيط وغيره وكلُّ شعبةٍ منه وأَصْلٍ نِظامٌ ونِظامُ كل أَمر مِلاكُه والجمع أَنْظِمة وأَناظيمُ ونُظُمٌ الليث النَّظْمُ نَظمُك الخرزَ بعضَه إلى بعض في نِظامٍ واحد كذلك هو في كل شيء حتى يقال ليس لأمره نِظامٌ أي لا تستقيم طريقتُه والنِّظامُ الخيطُ الذي يُنْظمُ به اللؤلؤُ وكلُّ خيطٍ يُنْظَم به لؤلؤ أو غيرهُ فهو نِظامٌ وجمعه نُظُمٌ وقال مِثْل الفَرِيدِ الذي يَجري متى النُّظُم وفعلُك النَّظْمُ والتَّنْظِيمُ ونَظْمٌ من لؤلؤٍ قال وهو في الأصل مصدر والانْتِظام الاتِّساق"[11]

وجاء في تاج العروس: "النَّظْمُ: التَّأْلِيفُ وَضَمُّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ، وكُلُّ شَيْء قَرنْتَه بِآخَرَ فقد نَظَمْتَه. (و) النَّظْمُ: (المَنْظُومُ) باللُّؤْلُؤِ والخَرَزِ وَصْفٌ بِالمَصْدَرِ، يُقالُ: نَظْمٌ مِنْ لُؤْلُؤْ. (و) النَّظْمُ: (الجَمَاعَةُ مِنَ الجَرَادِ). يُقالُ: جَاءَنَا نَظْمٌ مِنَ الجَرَادِ، وَهُوَ الكَثِيرُ كَمَا فِي الصِّحاح، وَهُوَ مَجَازٌ".[12]

والنظم في الاصطلاح: جاء في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم أنّ النظم باعتبار ما يقتضيه علم المعاني والبيان هو: "ترتيب الألفاظ متناسبة المعاني متناسقة الدلالات على وفق ما يقتضيه العقل أو الألفاظ المترتّبة بهذا الاعتبار. فالنظم بهذا شامل لرعاية ما يقتضيه علم المعاني والبيان"[13].

وقبل أن يتبلور مفهوم مصطلح "النظم" وتتحدد دلالته على نحو ما ورد في التعريف الاصطلاحي السابق، فقد مرّ -كشأن كل مصطلح في أول وضعه ونموه واستقلاله- بمراحل عديدة. ولقد ظهرت فكرة النظم القرآني منذ القرن الثالث الهجري باستفحال فتنة

التشكيك في القرآن الكريم والطعن في إعجازه وبلاغته؛ فقد ثبت العلماء أمام هؤلاء المشككين صامدين مبينين وجوه إعجاز القرآن التي منها نبعت قضية النظم القرآني. ومن طليعة الذين نظروا في النظم بوصفه وجها من وجوه الإعجاز القرآني أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة 255هـ الذي كان يؤديه إحساسه العميق بروعة النظم، وما يكسبه الكلام من الماء والرونق والحيوية والنضرة والروعة إلى أن يصيح في معاصريه: إن إعجاز القرآن الكريم في نظمه، ويؤلف كتاباً في هذا المعنى، ولكنه يسقط من يد الزمن، ولكنه يكرر هذا المعنى في كتاباته، كقوله: في كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد.[14]

وجاء بعده الأديب اللغوي المحدث أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي المولود في سنة 319 هـ والمتوفى سنة 388 هـ يصنف رسالة في "بيان إعجاز القرآن". وفي هذه الرسالة يقرر الخطابي أن الناس قديماً وحديثاً قد ذهبوا في هذا الموضوع من القول كل مذهب، ولكنهم لم يصدروا عن ري؛ ثم يناقش فكرة الصرفة؛ فيدحضها ولا يرتضيها؛ ثم يناقش فكرة تضمن القرآن الكريم أخباراً مستقبلية، ولكنه لا يرتضيها شرحاً لأسرار الإعجاز.[15]

ويرى الخطابي أن الحاجة إلى الثقافة والحذق في رسوم أكثر؛ لأنها لجام الألفاظ، وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه ببعض، فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان،[16] إلا أنّ الخطابي ركز في كتابه لبيان إعجاز القرآن على أمرين هما: النظم، وتأثير القرآن في النفوس، ويعرّف النظم بأنه: "عبارة عن ارتباط الكلمات بعضها ببعض والتئامها، وأن هذا الارتباط والالتئام يحدث صورة في النفس يتشكل بها البيان[17]".

وعلى الطريق نفسه سار أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى سنة 403هـ في كتابه: "إعجاز القرآن"، حيث ردّ على مطاعن الملاحدة في أسلوب القرآن، ويعلل فيه الحاجة إلى تناول إعجاز القرآن بالبحوث اللغوية والنحوية، وأن الجاحظ قد صنف في نظم القرآن كتاباً، غير أنه لم يزد على ما قاله المتكلمون من قبله أما هو فسيضيف إلى من سبقوه ما يجب وصفه من طرق البلاغة وسبل البراعة.[18] وعلى الرغم من محاولاته، فإنه "لم يخرج

عن قوله: أن القرآن الكريم معجز ببلاغته، وأن بلاغته ترجع إلى نظمه الفريد، ولم يستطع الولوج إلى نظرية النظم لبيان أسرارها وخصائصها"[19]

ومن الذين تناولوا النظم بالحديث -باعتباره معياراً من المعايير البلاغية- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة 312هـ، في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، واستطاع أن يزيل شيئاً من الغموض الذي كان يحيط بنظرية النظم، وأن يزيح الستار قليلاً عن بعض جوانبها. وجوهر الكلام، ومكانه، وموقعه هو المدار عند الجرجاني في مجال تفضيل نظم على آخر.[20]

وقد تأثر بهذا الرأي معاصره القاضي عبد الجبار المتوفى سنة 415هـ فقال: اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع. وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة، أو حركتها، أو موقعها، ولا بد من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لا بد من اعتبار مثله في الكلمات إذا انضم بعضها إلى بعض؛ لأنه قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتها وموقعها، فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة لهذه الوجوه دون ما عداها... فالذي تظهر به المزية ليس إلا الإبدال (الاختيار) الذي به تختص الكلمات، أو التقديم والتأخير الذي يختص الموقع، أو الحركات التي تختص الإعراب؛ فبذلك تقع المباينة...[21]

ويعدّ الشيخ عبد القاهر الجرجاني ((471هـ)) أبرز من شرح فكرة النظم مستفيدا من جهود السابقين، فخصص لها كتابه المشهور "دلائل الإعجاز"، ويرى أن "النظم" هو "توخي معاني النحو فيما بين الكلم"، وأنّ بلاغة الكلام تكون في النظم، وأنّ إعجاز القرآن يرجع إلى خصائصه في أسلوبه أو نظمه.[22]

وتوسّع عبد القاهر في مفهوم النظم ورأى أن الصور البيانية داخلة فيه، وأنها جزء في النظم وليست سرّ إعجازه وجماله، ويقول بأنّ (الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم، وعنها يحدث، وبها يكون؛ لأنها لا يتصوّر أن يدخل شيئا منها في

الكلم، وهي أفراد لم يتوخ فيما بينها حكم من أحكام النحو... فلا يتصوّن فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره).[23]

هذه هي النظرة السريعة لمراحل تحديد مفهوم النظم عند البلاغيين حتى تبلور مفهومه وتحدد عند المتأخرين من البلاغيين، وتبين أنه ليس المراد بالنظم نظم القرآن؛ لأنه عبارة عن كون اللفظ مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، فإن النظم حينئذ شامل لرعاية ما يقتضيه على المعاني والبيان، والخلل فيه يشمل التعقيد المعنوي والخطأ في تأدية المعنى، بل المراد بالنظم "تركيب الألفاظ على وفق ترتيب تقتضيه أجزاء أصل المعنى، والخلل فيه بأن يخرج عن هذا التركيب إلى ما لا يشهد به قوانين النحوي المشهورة، أو إلى ما يشهد به لكن يحكم بأنه على خلاف طبيعة المعنى، فيخفى الدلالة لكثرة اجتماع خلاف الأصل الموجبة لتحير السامع"[24]

من خصائص اللفظ في سورة النازعات

ففيما يلي ندرس خصائص اللفظ في سورة النازعات

1. **الدقة في اختيارها ووضعها في موضعها**:

إنّ الدقة في اختيار الألفاظ ووضعها في موضعها وجمال موقعها في السمع سمة من سمات إعجاز القرآن ونظمه، "والمفردة القرآنية لها من حيث ذاتها أي بغض النظر عن موقعها من الآية أو الجملة خصائص جمالية تلتقي في عمومها مع السمات الجمالية للفظة المفردة في غير القرآن، ثم تتجاوزها إلى الإعجاز بما لها من خصائص في سياقها الذي ترد فيه"[25]

واختيار الألفاظ ووضعها في مواضعها تبدو في سورة النازعات -كما تبدو في غيرها من السور القرآنية- في غاية الدقة والإبداع المعجز، ونلاحظ الدقة في اختيار الألفاظ بإنعام النظر في دلالات اللفظة ومراعاة سياقها. فكان اختيار كل لفظة قرآنية اختيارا دقيقا لا يحسن تغيير موضعها ولا استبدالها بغيرها من الألفاظ مهما بلغ الإنسان من البلاغة والفصاحة غايتها؛ فإنه سيظل منبهرا باختيار القرآن للألفاظ ووضعها في موضعها المناسب.

ومما يحسن التمثيل به في سورة "النازعات" في مطلع هذه السورة الكريمة ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤

﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾. ولما كانت الموصوفات المقسم بها محذوفات وأقيمت صفاتها مقامها، وكان لهذه الصفات تعلقات مختلفة اختلفوا في المراد بها، فقيل: و﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ : إغراقاً، وهي المبالغة في الفعل، أو غرق في جهنم، يعني نفوس الكفار، قاله عليّ وابن عباس[26] ويفيد لفظ ((غرقا)) إبعاداً في النزع . وهذا أدق من والنازعات نزعا، وهو يعبر بعد ذلك النزع وشدته، وهو مصدر مؤكد بحذف الزوائد أي إغراقا في النزع من أقاصي الأجساد[27]، ولو عبر بـ "والنازعات نزعا" لما وقع في النفس موقع التعبير القرآني، ومن هنا نلاحظ أنّ اختيار القرآن هنا أدق من غيره.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ أوثر التعبير بـ{نَكَالَ} على العذاب وغيره، والنكال مصدر مؤكد، كوعد الله، وصبغة الله؛ كأنه قيل: نكل الله به نكال الآخرة والأولى والنكال بمعنى التنكيل، كالسلام بمعنى التسليم. يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة.[28] ونلاحظ هنا أنه لم يقل: فأخذه الله أخذة الآخرة والأولى؛ ذلك لينبئ عن شدة تلك الأخذة وعن نوعه.

ومن الدقة في اختيار الألفاظ ما نلحظه في قوله تعالى:﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾، ونلاحظ أن كلمة "وأغطش ترادف أظلم ولكن والغطش أشد الظلمة ورجل أغطش أي أعمى"[29]، ومن هنا نعلم أن الله سبحانه وتعالى عبّر بلفظة "أغطش" لبيان شدة الظلمة، ولو قال "وأظلم ليلها" لم يكن شيئا.

وفي سياق خطابه لموسى -عليه السلام- حين بعثه لفرعون: "وأهديك إلى ربك فتخشى- نرى أنّه جعل الخشية غاية للهداية؛ لأنها ملاك الأمر، من خشي الله تعالى أتى منه كل خير"[30] فعبّر بكلمة حاضنة لعبارات كثيرة ومعان غزيرة، وهذا أيضا من دقة اختيار اللفظة.

2. تنوع التعبير باللفظ عن المعنى

ومن خصائص اللفظ في سورة النازعات تنوع التعبير به عن المعنى المراد، وهذا التنوع يأتي لمعانٍ وأسرار بلاغية، ترتبط بموقع الكلمة في سياق النظم الذي وردت فيه، ويتمثل في الصيغ والظواهر البلاغية الآتية: التنكير والتعريف، والإظهار والإضمار، والتعبير بالماضي عن المستقبل.

أ. التنكير والتعريف:

التنكير عكس التعريف لغة واصطلاحا، فالعلاقة بينهما علاقة التضادّ، ولذا آثرنا الجمع بينهما في هذا المبحث. وقد قرّر العلماء أنّ المسند إليه يعرّف "إذا كان المقصود من الكلام إفادة السامع فائدة يعتد بمثلها"[31]، وهذه الفائدة المعتد بها هي التي يترقبها المتلقي عند سماعه للمسند إليه المعرّف.

وأما التنكير فالمعنى الأصلي له الدلالة على فرد غير معيّن من أفراد الجنس، ويأتي لمعان بلاغية تستفاد من علاقة الكلمة النكرة بالسياق والمقام الذي وردت فيه، ومنه في سورة النازعات تنكير ((غرقا)) للتهويل في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا** ﴾، فهو لبيان شدة النزع وقسوته.

ومنه تنكير (أمرًا) في قوله تعالى: ﴿ **فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا** ﴾، ليدل على الجنس، وإذا كان كذلك قام مقام الجمع، أي: أنهم يدبرون أمورا كثيرة؛ فالتنكير هنا للجنس والتكثير.

ونلاحظ كذلك أنه ورد التنكير ليدل على التكثير في قوله تعالى: "قلوب يومئذ واجفة" أي قلوب كثيرة؛ ولذلك وقع مبتدأ وهو نكرة لإرادة النوعية.

والتعريف ضد التنكير، وقد سبق بيان ذلك، وهو يأتي للدلالة على معانٍ بلاغية تختلف باختلاف أنواع المعارف[32]، ومنه في سورة النازعات تعريف "الطامة" باللام أو بأل في قوله تعالى: "فإذا جاءت الطامة الكبرى" فالتعريف فيه للتهويل والتعظيم.

ب. الإضمار في موضع الإظهار والإظهار في موضع الإضمار:

وهما من صور خروج اللفظ على خلاف مقتضى الظاهر، وخروج الإضمار والإظهار عن مقتضى الظاهر لنكت وأسرار بلاغية، يسهم في تحديدها سياق الكلام وقرائن الأحوال، ويدركها من كان ذا ذوق بلاغي سليم.

ومن الإضمار في مقام الإظهار قوله تعالى: ﴿**وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ** ﴾ وقوله: ﴿**وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا** ﴾؛ فقد نصب الأرض والجبال بإضمار (دحا) و (أرسى) وهو الإضمار على شريطة التفسير.

ج. التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:

ومن صور خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر المتصلة بصيغ الأفعال التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، ومنه في سورة النازعات قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ للرائين جميعاً، وقد عبر بالماضي ليدل على تحقق وقوع الفعل، أي: تبرز الجحيم على وجه اليقين لكل أحد، وأنها تظهر إظهاراً بينا مكشوفاً، يراها أهل الساهرة كلهم.

من خصائص التركيب في سورة النازعات

لا شك في أنّ التركيب القرآني تألف من كلمات تم اختيارها ووضعها في موضعها بدقة، وبإنعام النظر فيها نجد أن هناك أسرارا بلاغيا لا يمكن للعقول البشرية إدراك كنهها، وقد أشرنا إلى شيء يسير منها في المبحث الأول من هذه الدراسة حسب ما يقتضيه نطاق البحث ومدة إنجازه.

وإذا كان علماء البلاغة يجعلون الألفاظ في درجات أو طبقات، فإنهم مقرون بأنّ نظم القرآن وبناء جمله وتراكيبه في الطرف الأعلى من البلاغة الذي هو الحد الإعجاز القرآني[33]

ومن خصائص الجمل والتراكيب في سورة النبأ تنوعها إلى جمل إنشائية وخبرية، واسمية وفعلية، ومن خصائصها التقديم والتأخير، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب، وسنوضح في السطور الآتية بلاغتها وأسرار النظم فيها.

1. **الجملة الخبرية والإنشائية:**

تنقسم الجملة المفيدة إلى قسمين: خبرية وإنشائية. ويعرف الخبر بأنه: "كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك: قام زيدٌ، فقد أفدته العلم بقيامه"[34]

والجملة الخبرية هي الغالبة في سورة النازعات، وقد أتت الجملة الخبرية في سورة النازعات كلازم الخبر في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾

وأما الإنشاء فهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته. وتنقسم الجملة الإنشائية إلى طلبي وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وغير طلبي وهو خلاف ذلك.

والجملة الإنشائية في سورة النازعات من القسم الأول الطلبي وتأتي على صور متعددة، فمنها ما ورد بصيغة الاستفهام، والاستفهام في اصطلاح البلاغيين: "طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة كالهمزة وغيرها"، أو "طلب فهم شيء لم يتقدّم لك علم به؛ بأداة من إحدى أدواته".

ومما ورد في هذا قوله تعالى حكاية عن المشركين: ﴿ **أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً** ﴾ وهو استفهام إنكاري جاء تأكيدا لإنكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل فيهنه إذا مضمر يدل عليه مردودون، أي: أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كونها ابعد شيء من الحياة.

وقد بدأ مخاطبته لموسى -عليه السلام- بالاستفهام الذي معناه العرض، ﴿**فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ**﴾ كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا، وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول، ويستنزله بالمداراة من عتوه، كما أمر بذلك في قوله: ﴿ **فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً** ﴾ (طه:44).

وجاءت صيغة الاستفهام كذلك في قوله تعالى: ﴿**ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا** ﴾ للتقرير وللتقريع والتوبيخ؛ وقد جاء الاستفهام؛ ليقروا بأن خلق السماء أصعب فيلزمهم بأن يقول لهم أيها السفهاء من قدر على الأصعب الأعسر كيف لا يقدر على إعادتكم وحشركم، وهي أسهل وأيسر، فخلقكم على وجه الإعادة أولى أن يكون مقدور الله فكيف تنكرون ذلك؟!

ووردت صيغة الاستفهام للإنكار في قوله تعالى: ﴿**فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ** ﴾، وهو إنكار لسؤالهم، أي فيم هذا السؤال، ثم قيل: أنت من ذكراها. ويرى الزمخشري أن الخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فَهوَ عَلى هَذَا تَعجَّبَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ لَهَا كأَنَّهُ قِيلَ: فِي أيِّ شُغلٍ واهتمامٍ أنْتَ من ذِكرِهَا والسُّؤال عَنْهَا ". وقيل: الوقف على قوله: " فيم "، وهو خبر مبتدأ مضمر، أي: فيم هذا السؤال، ثم يبتدئ بقوله: " أنْت مِنْ ذِكراهَا " أي: إرسالك، وأنت خاتم الأنبياء، وآخر الرسل، والمبعوث في تسمية ذكر من ذكراها، وعلامة من علاماتها، فكفاهُم بذلك دليلاً على دُنوّها، ومشارفتها، والاستعداد لها، ولا معنى لسؤالهم عنها.[35] واستدل بما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يزل يذكر

الساعة، ويسأل عنها ويذكرها حتى نزلت الآية[36] أنَّه يخالف الظاهر، وتفكيك لنظم الكلام .ومعنى " إلى ربّك مُنتَهَاهَا " منتهى علمها، كقوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّه**﴾ [الأعراف : 187]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ** ﴾ [لقمان : 34].

قال القرطبي: ويجوز أن يكون إنكاراً على المشركين في مسألتهم له، أي: فيم أنت من ذلك حتى يسألوك بيانه، ولست ممن يعلمه، وروي بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ **إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا** ﴾، فيه قصر الموصوف على الصفة.[37]

ومن الجملة الإنشائية غير الطلبية ما ورد من القسم في افتتاحية السورة، والقسم لغة: اليمين والإيلاء والحلف.[38] يقال: أقسم يقسم قسما وقسامة.[39]

وفي الاصطلاح: "هو الحلف على المراد بما يكون فيه تعظيم المقسم أو غير ذلك بما يناسبه"[40] أو "يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من إيجاب أو جحد، وهو جملة تؤكد بها جملة أخرى"[41].

وقد ابتدأت السورة بالقسَم بمخلوقات ذات صفات عظيمة قَسَماً مراداً منه تحقيقُ ما بعده من الخبر وفي هذا القسَم تهويل المقسم به. وهذه الأمور الخمسة المقسم بها جُموع جَرى لفظها على صيغة الجمع بألف وتاء؛ لأنها في تأويل جَماعات تتحقق فيها الصفات المجموعة، فهي جماعات، نازعات، ناشطات، سابحات، سابقات، مدبّرات، فتلك صفات لموصوفات محذوفة تدلّ عليها الأوصاف الصالحة لها. فيجوز أن تكون صفاتٍ لموصوفات من نوع واحد له أصناف تميزها تلك الصفات. ويجوز أن تكون صفات لموصوفات مختلفة الأنواع بأن تكون كل صفة خاصيَّةً من خواصّ نوع من الموجودات العظيمة قوامُه بتلك الصفة، وهذا الإجمال مقصود لتذهب أفهام السامعين كلَّ مذهب ممكن، فتكثر خطور المعاني في الأذهان، وتتكرر الموعظة والعبرة باعتبار وقْع كل معنى في نفس له فيها أشدُّ وقْع وذلك من وفرة المعاني مع إيجاز الألفاظ[42] .

هذا ولا شك في أنّ الانتقال من أسلوب الإنشاء إلى أسلوب الخبر وعكسه في آيات هذه السور الكريمة له قيمته البلاغية، فهو مما يجدد نشاط السامع ويشوقه ويحدث المتعة ويعين على إدراك المعاني وفهمها.

2. **التقديم والتأخير**:

يرتبط التقديم والتأخير في العرف البلاغي ارتباطا وثيقا يجعلهما مصطلحا واحدا. والمراد به "جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها؛ لعارض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة"[43]، ومن هنا كان صنيع كثير من علماء البلاغة الاكتفاء بالحديث عن التقديم حينما يتكلمون عن التقديم والتأخير، وهذا التصرف منهم معقول؛ لأن إحدى هاتين الكلمتين تغني عن الأخرى؛ لأنه ما من كلام حصل فيه تقديم للفظ إلا وقد حصل بتقديمه تأخير لغيره.

والتقديم من خصائص التراكيب في سورة النازعات، فقد عدلت بعض أجزاء الجملة في بعض آياتها عن مقتضى الظاهر، فقدّم ما حقه التأخير، وأخّر ما حقّه التقديم؛ لأغراض بلاغية ومنه ما يأتي:

- ومنه تقديم الظرف على الخبر في قوله تعالى: ﴿**قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ** ﴾، للتشويق إليه مع مراعاة الفواصل.

- ومنه تقديم الجار والمجرور على ما تعلق به في قوله تعالى: ﴿إلى ربّك منتهاها﴾؛ ليفيد الاختصاص، والمراد أن الله اختص بعلمه دون غيره.

3. **الإيجاز والإطناب**

الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط، والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراته، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو غير الجمل.[44] والإيجاز عند البلاغيين ينقسم قسمين: إيجاز قصر، وهو ما ليس بحذف كقوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ**﴾ {سورة البقرة: 179}، وإيجاز حذف وهو ما يكون بحذف.

والمحذوف إما حرف أو كلمة أو جملة أو جمل، ويأتي لأغراض ومعان بلاغية، ويكثر الحذف في سورة النازعات، وسنعرض نماذج له مرتبة بحسب ترتيب الآيات في هذه السورة الكريمة.

فمنه حذف جواب القسم، وتقديره: لتبعثن لدلالة ما بعده عليه.

وفي قوله تعالى لموسى -عليه السلام- ﴿**ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ۝ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ**﴾ إيجاز بليغ في أحداث القصة، ويضمن التعبير أن

فرعون كذب وطغى فاحتاج إلى أن يراه الآية ليثبت ما قد دعاه إليه موسى -عليه السلام- من أمر التوحيد، لذا قال: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْأَيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ باستعمال الحرف (الفاء) التي تدل على السرعة لردع فرعون في وهمه وزعمه وقوله، وهي فصيحة تفصح عن جمل قد طويت تعويلا على تفصيلها في موضع آخر.[45]

ومنه الحذف في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ والمعنى: فإنّ الجحيم مأواه، كما تقول للرجل: غض الطرف، تريد: طرفك، وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما علم أنّ الطاغي هو صاحب المأوى، وأنه لا يغض الرجل طرف غيره: تركت الإضافة؛ ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف، لأنهما معروفان، وهو نوع من الإيجاز.

ومنه حذف اسم الموصول في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾، فالتقدير: " أم السماء التي بناها " فحذف " التي "، للإيجاز.

4. **الفصل والوصل**:

الوصل عند البلاغيين هو عطف بعض الجمل على بعض، والفصل ترك العطف. وقد عني العلماء قديما وحديثا بمسائل الفصل والوصل في القرآن الكريم، بغية في إثبات دلائل إعجازه وأسرار نظمه، حتى إنّ بعضهم سئل عن حد البلاغة فقال: "معرفة الفصل من الوصل".[46]

وفيما يأتي استعراض لبلاغة الفصل والوصل في سورة النازعات، ومن خلاله تتضح المناسبات بين مقاطعها ومعانيها:

افتتحت السورة بالقسم: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴾ ثم يليها الوصل من قوله تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ لارتباط الآيتين بما سبقهما من آيات القسم، وللاشتراك في الحكم؛ فقصد التشريك بينها على معنى حرف العطف (الفاء).

1. وبعد الآية الواردة في محل جواب القسم المقدر الذي هو لتبعثن، نرى أن الآيات التالية من ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۞ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۞ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، فإننا نلحظ توالي الفصل في هذه الآيات الكريمة، لكمال الاتصال بين هذه الآيات. وقد جاءت بيانا لحال الناس يوم القيامة، وهو اليوم الذي جاء القسم لإثباته، فجاء بيانا لما أريد بالقسم من الإجمال لقصد التهويل، فبيّن عظمة ذلك التهويل وحقيقته.

2. وفي القسم الثاني حيث يخاطب الله رسوله محمدا -صلى الله عليه وسلم- بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾، وهو جملة استئنافية لكمال الانقطاع بينها وبين الآية السابقة؛ فالآيتان اختلفتا خبرا وإنشاءً، لفظا ومعنًى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ۞ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾، فالجملة الأولى خبرية والثانية إنشائية، وهي "كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه و سلم من تكذيب قومه بأنه يصبهم مثل ما أصاب من كان اقوى منهم وأعظم"[47]

3. ولما انتهى -جل شأنه- من قصة موسى وفرعون، وبين لنا كيف كان مصير ذلك الطاغية الكفار؛ جاءت جملة استئنافية ليبرهن على عظم قدرته وجلالته، وأن خلق الإنسان وبعثه بعد النشور أهون بكثير من خلق السماوات والأرض وغيرها من مخلوقات الله -سبحانه وتعالى-؛ فعبّر -سبحانه- بجملة استفهامية تقريرية، وهي جملة إنشائية تغاير ما قبلها من الجملة الخبرة؛ فاقتضت ذلك الفصل لكمال الانقطاع: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ۞ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾.

ومن خلال هذا العرض السريع نلحظ الدقة في التعبير القرآني، وأن الفصل والوصل في هذه السورة الكريمة -كغيرها من سور القرآن- وقعا موقعا جميلا ومناسبا للمعاني المراد إيصالها.

من خصائص التصوير في سورة النازعات

التصوير في اللغة مصدر صوّره تصويرا فتصوّر، ويأتي بمعنى الشكل والهيئة والصفة. جاء في معجم الوسيط: " والتصوير في الدراسات البلاغية عبارة عن التعبير بالصورة البيانية عن المعاني لتقريبها إلى الأذهان وإثارة الوجدان[48]، "والتعبير الذي يرسم للمعنى صورة أو ظلالا لا يخاطب الذهن وحده، وإنما يخاطب معه الحس والوجدان، ويثير في النفس شتى الانفعالات والأحاسيس"[49]

وقد عبّرت سورة النازعات عن "كثير من المعاني والحقائق بصور بيانية رائعة تآلف نظمها واتسق على أروع طريقة في التعبير والتصوير". وتتنوع طرق تصوير المعاني في هذه السورة الكريمة، فقد يرد مرة بطريقة التشبيه، وتارة بطريقة الاستعارة، وطورا بطريق الكناية، وحينا بطريق البديع.

1. **التصوير بالتشبيه**:

فمن التصوير بالتشبيه في سورة النازعات قول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ حكاية لما يقوله المنكرون للبعث المكذبون بالآيات الناطقة به إثر بيان وقوعه بطريق التوكيد القسمي وذكر مقدماته الهائلة وما يعرض عند وقوعها للقلوب والأبصار، أي: يقولون إذا قيل لهم: "إنكم تبعثون" منكرين له متعجبين منه "أئنا لمردودون بعد موتنا في الحافرة" أي: في الحالة الأولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان في حافرته أي في طريقته التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيه وتسميتها حافرة مع أنها محفورة كقوله تعالى في عيشة راضية أي منسوبة إلى الحفر والرضا أو كقولهم نهاره صائم على تشبيه القابل بالفاعل وقرىء في الحفرة وهي بمعنى المحفورة"[50]

فمن التصوير بالتشبيه في هذه السورة الكريمة قول الله تعالى: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا**﴾ يعني: متى إرساؤها، أي إقامتها، أرادوا: متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها؟ وقيل أيان منتهاها ومستقرّها، كما أنّ مرسى السفينة مستقرّها، حيث تنتهي إليه.[51]

2. **التصوير بالاستعارة**:

فمن التصوير بالاستعارة في هذه السورة الكريمة قول الله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ**﴾، ومعنى أتاك: بلغك، استعير الإتيان لحصول العلم تشبيهاً للمعقول بالمحسوس كأنَّ الحصول مجيء إنسان على وجه التصريحية، أو كأنَّ الخبر الحاصل إنسان أثبت له الإتيان على طريقة الاستعارة المكنية.

ومن التصوير بالاستعارة قول الله تعالى: ﴿ **أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا**﴾، وأراد بمرعاها: ما يأكل الناس والأنعام. واستعير الرعي للإنسان كما استعير الرتع في قوله : ﴿**يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**﴾ (يوسف : 12) وقرئ: (نرتع) من الرعي؛ ولهذا قيل : دلّ اللَّه سبحانه بذكر الماء والمرعى على

عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح، لأنه من الماء ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ فعل ذلك تمتيعاً لكم ﴿ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ لأن منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى أنعامهم.[52]

قال القتيبي : أنظر كيف دلّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنعام من العشب والشجر والحبّ والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح، لأنّ النار من العيدان والملح من الماء.[53]

3. **التصوير بالكناية والتعريض**

ومن التصوير بالكناية والتعريض قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾، وتعني والطَّامةُ الكبرى الدَّاهيَة العُظمَى التي تطمّ على غيرها من الدَّواهي لعظمها، و" الطَّمُّ ": " الدفن "، ومنه: طمَّ السَّيلُ الرَّكية، وفي المثل: جَرَى الوادِي فطمَّ على القُرَى. وقيل: مأخوذٌ من قولهم: طمَّ الفرس طميماً، إذا استفرغ جهده في الجري، والمراد بها في القرآن: النَّفخة الثانية؛ لأن بها يحصل ذلك. قال ابن عباس: هي النَّخةُ الثانية التي يكون معها البعث. وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أيضاً، والضحاك : أنَّها القيامة، سميت بذلك ؛ لأنَّها تطمُّ على كل شيء فتغمره".[54]

4. **التصوير البديعي**:

ومن التصوير البديعي الوارد في هذه السورة التقابل بين مشهد الطاغين في الجحيم ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَءاثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ۝فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ وبين مشهد المتقين في جنة النعيم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾.

قال ابن الخطيب: هذان الوصفان مضادَّان للوصفين المتقدمين، فقوله تعالى : ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ ضدُّ قوله: " فأمَّا من طغى"، (ونَهَى النفس) ضدُّ قوله : ﴿وآثر الحياةَ الدُّنيا ﴾ فكما دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين الهوى، وسيأتي زمان يقوى الهوى الحقَّ، فنعوذُ بالله من ذلك الزمنِ.[55]

5. **التصوير بالمجاز**

ومن التصوير بالمجاز في هذه السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾، "أضيف الليل والشمس إلى السماء، لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها"[56]

ومن التصوير بالمجاز قوله تعالى: ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾، "قال بعضهم: الحافرة الأرض التي فيها تحفر قبورهم فسُمّيت حافرة وهي بمعنى المحفورة كقوله سبحانه: {ماء دافق (و) عيشة راضية} ومعنى الآية: (إنّا لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقاً جديداً ثم مردودون في قبورنا أمواتاً، وهذا قول مجاهد والخليل بن أحمد، وقيل: سمّيت الأرض حافرة؛ لأنها مستقرة الحوافر كما سمي القدمُ أرضاً؛ لأنها على الأرض ومجاز الآية: نرد فنمشي على أقدامنا، وهذا معنى قول قتادة"[57]

ومن التصوير البلاغي قوله تعالى"{قَالُوا} اختيار الماضي هنا للإيذان بأن صدور هذا الكفر منهم ليس بطريق الاستمرار مثل كفرهم السابق المعبر عنه بالمضارع"[58]

ومن ذلك إسناد التدبير إلى السابحات في قوله تعلى: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ مجاز عقلي؛ لأن التدبير للفُرسان، وإنما الخيل وسائل لتنفيذ التدبير، كما قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ {الحج: 27}، فأسند الإتيان إلى ضمير كل ضامر من الإبل؛ لأن إتيان الحجيج من الفجاج العميقة يكون بسير الإبل. وفي هذا المجاز إيماء إلى حِذق الخيل وسرعة فهمها مقاصد فرسانها حتى كأنها هي المدبرة لما دبره فرسانها[59].

ومن التصوير بالمجاز في هذه السورة الكريمة قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، فوصف الكرّة بالخاسرة مجاز عقلي للمبالغة؛ لأن الخاسر أصحابها. والمعنى : إنا إذن خاسرون لتكذيبنا وتبيُّن صدق الذي أنذرنا بتلك الرجعة.[60]

الخاتمة

حاولنا خلال السطور الماضية تسليط الضوء على أسرار النظم في سورة النازعات، واستنتج البحث النتائج الآتية:

1. أنّ المفهوم اللغوي للنظم هو التأليف والجمع والاتساق، وأن تحديد مفهومه الاصطلاحي مر بمراحل عديدة حتى انتهى عبد القاهر الجرجاني إلى تحديده بأنه "تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني، متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل" وأنه لا يخرج عن "توخي معاني الإعراب/النحو".

2. أنّ موضوع سورة النازعات وغرضها العام هو ترسيخ الإيمان بالبعث والنشور والجزاء، وحول هذا الغرض العام تدور آيات هذه السورة من مطلعها إلى ختامها.
3. أنّ معاني هذه السورة الكريمة جاءت في نسق بلاغي محكم يتسم بالوضوح والقوة والجمال، وأنها معجزة جملة وتفصيلا.
4. أن خصائص الألفاظ وتميزها في سورة النازعات تتمثل في دقة اختيار الألفاظ في التعبير بها عن المعنى، والتنكير والتعريف، والإظهار والإضمار، والتعبير عن المضارع بلفظ الماضي.
5. أنه من خصائص التراكيب: التقديم والتأخير، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب.
6. أنه من خصائص التصوير في هذه السورة الكريمة: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمقابلة.

قائمة المصادر والمراجع:

❁ **القرآن الكريم.**

1) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (د ت.)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي

2) أبو عودة، عودة خليل(1994م)، **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين**،، الرياض، دار البشير للنشر والتوزيع.

3) أبو الفضل، محمود الألوسي **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت، دار إحياء التراث العربي .

4) البغدادي، سليمان بن عبد القوي الطوفي (د ت.)، **الإكسير في علم التفسير**، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد القادر حسين، القاهرة، مكتبة الآداب.

5) الأسد آبادي، القاضي عبد الجبار (1960م)، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، تحقيق: أمين الخلوي، ط1، القاهرة، مطبعة دار الكتب.

6) الأندلسي، أبو حيان (2001م)، **تفسير البحر المحيط**، دار الفكر.

7) الأنصاري، ابن هشام(1996م)، **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.

8) الأنصاري، ابن هشام(1997م)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط 1،بيروت، دار الكتب العلمية - المكتبة العصرية.

9) بدوي، أحمد(1370هـ = 1950م)، **من بلاغة القرآن**، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

10) بن عاشور، محمد الطاهر(1997 م)، **التحرير والتنوير**، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع.

11) بن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة**،

12) بن منظور، جمال الدين محمد بن كروم(1417هـ = 1997م)، **لسان العرب**، مادة قسم،، ط 6، بيروت، دار صادر.

13) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي(1994م)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط 1،بيروت، مكتبة لبنان. .

14) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(1422 هـ - 2002م)، **الكشف والبيان**،، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ط 1،بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي.

15) الجاحظ، أبو عمرو (د ت)، **البيان والتبيين**، بيروت، دار الكتب العلمية.

16) الجرجاني،عبد القاهر بن عبد الرحمن(1424 هـ= 2004م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

17) الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق (د ت)، **النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق**، القاهرة - مصر، دار الطباعة المحمدية.

18) الحسيني، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (1984م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**،، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين

19) الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي(1419 هـ = 1998 م)، **اللباب في علوم الكتاب**،، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط 1،دار الكتب العلمية.

20) الحنفي، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الأطول (د ت.)، **شرح تلخيص مفتاح العلوم**، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، ج 1، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

21) الخطابي، محمد بن محمد (1978م.)، **بيان إعجاز القرآن، -ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن** - تحقيق: محمد خلف الله أحمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف،

22) الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، **تفسير روح البيان**، (مكان النشر)، دار إحياء التراث العربي.

23) دحام،معن توفيق (2009م)، "سورة النازعات: دراسة بلاغية"، بحث منشور في **مجلة التربية والعلم**- المجلد (16)، العدد (1)، صادرة عن كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة الموصل بعراق.

24) الرماني، والخطابي، والجرجاني، عبد القاهر (د ت.)، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**: تحقيق محمد خلف الله أحمد، والدكتور محمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف .

25) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (د ت)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

26) الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف(1414هـ)، **تخريج أحاديث الكشاف**، الرياض، دار ابن خزيمة.
27) السبكي، بهاء الدين عروس (د ت)، **الأفراح شروح التلخيص**، بيروت، نشر أدب الحوزة، دار الكتب العلمية.
28) السكاكي،أبو يعقوب يوسف بن محمد(1937م)، **مفتاح العلوم**، ط 1، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي.
29) شمس الدين، إبراهيم(1996 م)، **شرح الأشموني لألفية ابن مالك، وعلى هامشه حاشية الصبان**، تحقيق:، بيروت، دار الكتب العلمية.
30) الصعيدي، عبد المتعال (1426هـ = 2005م) **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، ط 17، القاهرة،، مكتبة الآداب .
31) عطيف، يحي بن محمد بن إبراهيم (2009م)، **من أسرار النظم في سورة النبأ**، ط 1،الرياض، مكتبة الرشد.
32) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(2006م)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1،لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
33) الوادعي، مقبل بن هادي (1987م.)، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط 4 القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

الهوامش:

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 59.
(2) الحاكم، محمد بن عبد الله، (405هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ج2، ص 558.الجامع لأحكام القرآن، ج 22، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ص 36.
(3) التحرير والتنوير، ج 30، ص 60.
(4) أخرجه الحاكم في مستدركه، رقم 3894، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". ينظر:
(5) ينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، ص 228، الوادعي، مقبل بن هادي، مكتبة ابن تيمية، ط 4، 1987م.
(6) من بلاغة القرآن، ص 234، د. أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1370هـ = 1950م.
(7) التحرير والتنوير، ج 30، ص 59–60.
(8) التحرير والتنوير، ج 30، ص 60.
(9) المرجع نفسه.
(10) التحرير والتنوير، ج 30، ص 60
(11) لسان العرب، ج 6، ص 4469، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف–القاهرة.

(12) تاج العروس من جواهر القاموس، ج 33، ص 496، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين.

(13) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 2، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي. ص 1710

14 البلاغة تطور وتاريخ صـ 52، نقلا من كتاب، النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، ص 61، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، د ت.

(15) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، ص 62.

(16) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني،. د ت. صـ 26

(17) بيان إعجاز القرآن، محمد بن محمد الخطابي، ص 24.

(18) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، ص 65.

(19) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، ص 24.

(20) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، ص 24.

(21) لمغني في أبواب التوحيد والعدل، ج 16، ص 199.

(22) ينظر: من أسرار النظم في سورة النبأ، الدكتور يحيى بن محمد بن إبراهيم عطيف، ص 17،

(23) دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. ص 300-301،

(24) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي، ج 1، د ت. ص 174.

(25) من أسرار النظم في سورة النبأ، ص 32.

(26) تفسير البحر المحيط، ج 8، ص 416، أبو حيان الأندلسي دار الفكر.

(27) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي –بيروت

(28) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 4، ص 69، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، مكان النشر بيروت، د.ت.

(29) الكشف والبيان، ج 10، ص 127، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت – لبنان – 1422هـ-2002م.

(30) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج 9، ص 99.

(31) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص 165، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. وشرح قطر الندى وبل الصدى، ص 116، ابن هشام الأنصاري، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك وعلى هامشه حاشية الصبان، ج 1، ص 158.

(32) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج 1، عبد المتعال الصعيدي،

(33) من أسرار النظم في سورة النبأ، ص 47.

(34) مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، ص 78.

(35) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 4، ص 70.
(36) تخريج أحاديث الكشاف، ج 4،، جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي، ص 150
(37) الجامع لأحكام القرآن، ج 22، ص 66.
(38) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك. ص 234.
(39) لسان العرب، ج 11، مادة قسم، جمال الدين محمد بن كروم بن منظور، ص 164-165.
(40) عروس الأفراح شروح التلخيص، ج 4، بهاء الدين السبكي، نشر أدب الحوزة، د ت. ص 469.
(41) بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، د. عودة خليل أبو عودة. ص 489.
(42) التحرير والتنوير، ج 30، ص 20.
(43) الإكسير في علم التفسير، ص 154، سليمان بن عبد القوي الطوفي البغدادي، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د ت.
(44) مفتاح العلوم، ص 123
(45) سورة النازعات: دراسة بلاغية، الدكتور معن توفيق دحام، ص 17-18.
(46) البيان والتبيين، ج 1، أبو عمرو الجاحظ، د ت. ص 88،
(47) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج 9، ص 99
(48) من أسرار النظم في سورة النازعات، ص 71.
(49) نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص 77، صلاح عبد الفتاح الخالدي، منقلا من كتاب "أسرار النظم في سورة النبأ، يحي بن محمد بن إبراهيم عطيف.
(50) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج 9، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ص 97،
(51) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 4، ص 698.
(52) التحرير والتنوير، ج 30، ص 76.
(53) الكشف والبيان، ج 10، ص 128
(54) اللباب في علوم الكتاب، ج 20، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ص 128.
(55) اللباب في علوم الكتاب، ج 20 ص 148.
(56) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 4، ص 697.
(57) الكشف والبيان، ج 10، ص 125.
(58) تفسير روح البيان، ج 10، ص 314، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربي.
(59) التحرير والتنوير، ج 30، ص 65.
(60) التحرير والتنوير، ج 30، ص 68.